مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٨٠/١٢/١٧

يـــــ
من أيـــــ
مصـــــ
العظيمـــــة

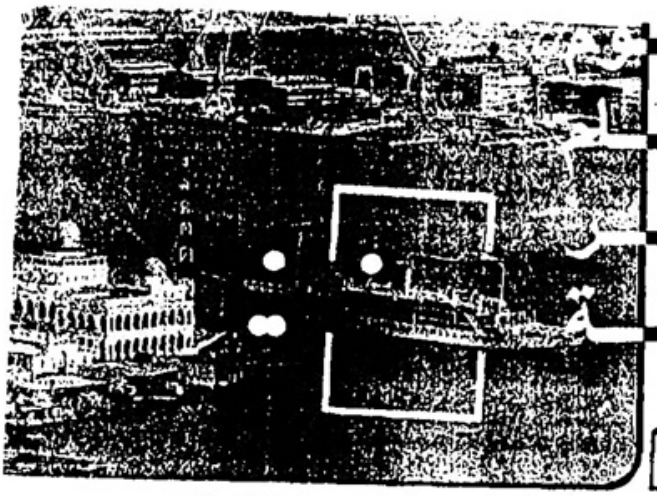

عزت السعدنى

● السفينة الحربية عمرها الآن ١١٥ سنة شهدت احتفال مصر والعالم في عام ١٨٦٩ بالافتتاح الاول للقناة .. وشهدت اليوم احتفال مصر بالافتتاح الثالث بقيادة السادات ابن مصر ●

اليـــوم بقامته الممدة .. بزيه العسكرى الابيض .. بوجهه المصرى الاسمر .. انه ابن مصر يقود موكب التاريخ من فوق السفينة الحربية معلنا للدنيا باسرها بداية الافتتاح الثالث لقناة السويس .

واقفا اليوم بقامته الممدة من فوق الحربة .. فانحا صفحة جديدة من صفحات تاريخ مصر من خـلال قناة السويس .

انه انور السادات .. الذى قاد قبل خمسة اعوام موكب الافتتاح الثانى للقناة .. يعود اليوم ليقود موكب الافتتاح الثالث .

السفينة التى يطل من فوقها ابن مصر عند بور سعيد على القناة الجديدة .. عمرها الان على وجه التحديد ١١٥ سنة فهى اقدم السفن المصرية .. بل واقدم السفن فى العالم الان والتى مازالت تحيا وتتحرك فوق بحار الدنيا !

قد يعرف الكثيرون — ان نفس السفينة الحربية كانت تحمل من قبل اسم « المحروسة » ولكن ربما لا أحد يعرف — الا من هذه السطور — ان نفس السفينة قد شهدت قبل ١١١ سنة وكان عمرها ايامها اربع سنوات لا غير افتتاح قناة السويس فى ١٧ نوفمبر عام ١٨٦٩ فهى قطعة من تاريخ مصر .. وصفحات كثيرة من تاريخ مصر كتبت من فوقها !

وها هى تقود موكب التاريخ ومن فوقها ابن مصر مرة ثانية — لا بل مرة ثالثة — فالمرة الثانية عندما قام السادات بالافتتاح الثانى لقناة السويس فى عام ١٩٧٥ بعد ٨ سنوات عاشتها القناة مغلقة فى ظل العدوان الاسرائيلى قبل ان يهل فجر النصر فى ٧٣ .

. . . . . .

. . . . . .

بالقطع لا أحد يعرف أن اليوم لم يكن هو موعد مصر مع الافتتاح رقم ٢ لقناة السويس !

بل كان موعدها صباح ٢٠ نوفمبر الماضى قبل نحو ٤ اسابيع .. فقد كان كل شىء جاهز تماما ..

المتحدث هنا هو صاحب الدار التى جمعتنا فى ليلة باردة عاصفة من ليالى الإسماعيلية .. ولكن الليل فى الداخل دافىء مشرق بالنور بالكلمات بالفكر العظيم .. متمثلا فى العمل العملاق الذى تحتفل به مصر اليوم ويشهده معها العالم كله عبر الاقمار الصناعية .

المهندس شهور احمد شهور يتكلم :

قلت للرئيس السادات .. كل شىء جاهز يا افندم يمكن أن يكون الافتتاح يوم ٢٠ نوفمبر .. ورد الرئيس : لنجعله يوم ١٦ ديسمبر .

الرئيس السادات اذن هو الذى حدد الموعد ..

فى نوفمبر كانت القناة جاهزة لعبور السفن العملاقة حتى حمولة ٢٠٠ الف طن .. وحتى أول أمس عبرت القناة ٤٥ سفينة عملاقة كتجربة أولى قبل الافتتاح الكبير اليوم .

وأسأله : لقد أعلنت ان رسوم العبور سوف ترتفع بنسب قد تصل الى ١٠٠٪ مع بداية يناير ٨١ .. هل احدث ذلك ردود فعل عالمية لدى أصحاب السفن ؟

السكون يزاحم دفء الحجرة .. حتى المطر فى الخارج كف عن طريق زجاج النوافذ .. كأنه ينتظر اجابة الرجل ..

هو يقول : ليس سرا بذاع اننى سافرت الى لندن قبل نحو شهر فى زيارة خاصة لا علاقة لها بموضوع حديثنا .. وقد انتهزت الفرصة وذهبت

الى غرفة الملاحة الدولية هناك .. وقلت لهم اننى سأرفع رسوم العبور ابتداء من يناير القادم بعد الافتتاح الثالث للقناة .. وبعد ما تكلفنا نحو ١٢٠٠ مليون دولار عبرت ملامح القناه تماما .. وأصبح طول التفريعات الثلاث نحو ٦٩ كيلومترا .. بجانب شبكة الكترونية تعمل بالعقول الالكترونية تتحكم فى حركة الملاحة ليل نهار ..

● وماذا كان ردهم ؟

ـ بالطبع لم يكن ردهم الترحيب بالزيادة خصوصا اصحاب السفن الصغيره التى سترتفع رسومها نحو ٧٥٪ من الرسوم الحالية .. أما الناقلات العملاقة فالزيادة لن تتجاوز ١٢٪ لا اكثر !

مازال مشهور احمد مشهور يتكلم: قد تسأل لماذا السفن الصغيره تدفع اكثر .. والجواب لانها تأخذ نفس الجهد والمساحة والحركة فى القناة مثل الكبيرة تماما .

لقد قلت لهم : ان الرسوم لم تعبر كثيرا منذ عام ١٩٧٥ .. كما أن السفينة توفر ٤٠٪ من الوقت اذا عبرت القناة ولم تذهب من طريق رأس الرجاء الصالح .. بجانب ان رسوم النولون على السفن زادت من ٢٠ دولارا الى ١٢٠ دولارا للطن الواحد وقد كلفتنا القناه تطويرا ١٢٧٠ مليون دولار .. نحن نربحون ونحن لا نحصل الا على الفتات .. أبدا !

آخر كلمة لى معهم فى لندن .. ان الحوار حول الرسوم لن يتجاوز ٥٪ من الرسوم المقررة ابتداء من يناير .. فوق السعر او تحت السعر لا اكثر او أقل !

كدت اصفق للرجل وأنا جالس فى داره .. قبل ١٤ عاما وبعد تأميم القناة أقاموا الدنيا ولم يقعدوها فى باريس ولندن .. وانهال سيل التهديدات من كل جانب .. ولما لم يفلحوا فى شىء اعتدوا بالسلاح على مصر ..

واليوم .. نحن نقف وقفه رجل قادر واثق من كل ما لديه من امكانيات .. نحن نتكلم والعالم كله يسمع .. بالحق والعدل بكفى ان القناة قناتنا .. ونحن نقدم أحسن خدمة ملاحة فى العالم .. بل انهم فى الولايات المتحدة الامريكية ـ وهم بصدد شق قناة ثانية بدلا من قناة بنما الحالية ـ طلبوا منا الخبرة والمشورة . !

. . . . . .

. . . . . .

واذا كانت قناة أمير المؤمنين العادل عمر بن الخطاب قد عاشت ١٥٠ سنة قبل ان يردمها الخليفة المنصور العباسى خوفا من أن يتسلل منها الاعداء الى مصر كما أشار عليه قواده .. وليس كما ذكر بعض المؤرخين انه شاهد فى الحلم من يأمره بردمها !

اذا كان ذلك هو عمر قناة امير المؤمنين فان قناة السويس ستبقى ما بقيت مصر .. وموعدها مع سنة ٢٠٠٠ أن تصبح قناتين واحدة للذهاب والاخرى للاياب .

والسفينة الحربة تدخل اليوم ١٦ ديسمبر ١٩٨٠ الى قناة السويس الجديدة الى الشرق من ميناء بورسعيد .. ومن فوقها ابن مصر انور السادات .. يوم لن ينساه المؤرخون ابدا لانه يوم من ايام مصر العظيمة □